آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية مكتبية.

تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

السنة الثانية - العدد الخامس - المحرم ١٤١٥ هـ، يونيو (حزيران) ١٩٩٤

صورة غلاف مجلة المقتبس السورية

المعهد الديني في دبي

الأستاذ عارف الشيخ

مدير إدارة التقويم و الإمتحانات في وزارة التربية و التعليم
الإمارات العربية المتحدة

دبي تلك المدينة الجميلة المطلّة على الخليج المعطاء خليج الخير. اعتنقت الإسلام منذ فجر الرسالة المحمدية. فليس غريباً أن يقوم على أرضها أوّل معهد ديني، وليس غريباً أن يحتفي أهلها بالعلم والعلماء، فالبيئة إسلاميةٌ بالطبع وأهلها توارثوا الدّين والصلاح من آبائهم وأجدادهم، وقد قيل:

وهل يُنبتُ الخَطّيَ إلاّ وَشيجُهُ(١)
وتغرسُ إلاّ في منابتها النخل

المعهد الديني وليدُ عشراتٍ من السنين قَضاها أهلُ دُبي في الكتاتيب كانوا يقرؤون فيها القرآن تجويداً وحفظاً، ويدرسونه علماً وعَملاً، تعلّموا على أيدي مطاوع أجلاّء ومطوّعات جليلات، يتذكّر أستاذنا الشيخ أحمد بن حافظ بعضاً منهم أمثال: الشيخ محمد حسين الجزيري، والشيخ علي الجزيري، وفطيمة المطوعة، وكلثم بنت الشيخ، وعائشة بنت محمد بالإضافة إلى والده الشيخ عبدالرحمن بن حافظ، والشيخ عبدالله النّوبي.

هكذا عاشت دبي برهة من الزّمن على ما

تقدمه الكتاتيب مِن علم وما يجود به البَحر من خيرات، وكان اللؤلؤ هديّةً من اللّه واصلة، وبركةً منه نازلة على أهل الخليج عامّة وأهل دبي خاصة.

ومن حُسن حظّ هذه المدينة أنْ قَيّضَ الله لها رجالاً اوفياء، حكومةً وشَعبا، هبّوا للخير وخدمة الدين والعلم، كان منهم الحاكم العادل والتاجر الأمين والعالم العامل. فبعد أَن أخذوا حظّهم من الكتاتيب بدأوا يُفكّرون في تطوير التعليم وتوسيع دائرته لتشمل الدّرُوس الفقهية، وكانوا يتعلمون من خلالها أمور دينهم وما يَحتاجون إليه من العُلوم العصرية آنذاك، لتُعِينَهم على ممارسة حياتهم الدنيوية.

حقّاً إنّ ما كانوا يتلقّونه من عُلوم شرعية يطبقونه في أمور دينهم، وما يتعلّمونه من مبادىء علمية كالحساب والخط يمارسونه في حياتهم الدنيويةأكثر مما نمارسه نحنُ اليوم، وعلى سبيل المثال فإنّ تاجرهم كان يَستخدم ذاكرته وفكره في الأعمال الحسابية بفضل ما يتعلمه من مسائل الجمع والضرب والطرح والقسمة.

إنّ الفضل يجب ان يُكال بالمكيال الأوفَى لأولئك الذين وضَعُوا الأُسس الأولية للتعليم في بلادنا إذْ لا يُعَدّ غريباً أَن تُؤسس اليوم على أرض دبي وحدها ٦٦ مدرسة حكومية و١١٧ مدرسة خاصة، غير الكليات والمعاهد(٢) .

لكن المستغرب حقاً أن تقوم قبل خَمسين عاماً تقريباً عشراتُ الكتاتيب تضمُّ البنين والبنات، وأن تُنشأ مدارسُ شبه نظامية كمدارس الأحمدية والسعادة والفلاح والمعهد الديني أخيراً، لتُخرّج العلماء وتُربّي الرجال، وبعض أولئك الرجال ما زالوا بيننا، منهم مَن تقلّدوا مناصب مهمّة، وفريق منهم شقّوا طريقهم في التّجارة وأصبَحوا عقولَ دُبي المفكّرة، وعَصَبَ حياتها الاقتصادية الذي يَربُط دُبي بسوق المال في العالم.

إنّ آباءَنا استطاعوا بالرُغم من عُسر ذات اليد وقلّة الإمكانيات أن يُوَفّروا للدين وسائلَه، ويهيئوا لِرَوض العلم خمائلَه، فكانت مدرسة الأحمدية، ومدرسة السّعادة ومدرسة الفلاح، وهذه المدارس وإن كانَت تحمل أسماءَ عدّة إلاّ أنها كانت تنتهي في مَصبّ واحد، وتعيش في أيام مُتقاربة أو متلاحقة، إن جاز لنا التّعبير فكان كما قيل:

عباراتُهم شتّى وحُسنك واحدٌ
وكلٌّ إلى ذاكَ الجمال يُشير

كان وراء هذه المدارس رجال يُحبّون أن يتطهّروا، يَسعون إلى مرضاة الله ورضوانه طواعيةً، فما زادتهم قسوةُ الحياة إلا إيماناً بربهم وتشبّثاً بدينهم إلى أن بَرَزت فكرةُ إنشاء مدرسةٍ دينية جديدة تحمل اسماً جديداً، فكان المعهد الديني عام ١٩٦٢ م، وذلك حسب ما ذكره الأستاذ الفاضل إبراهيم بُوملحة في كتابه «الشيخ محمد نور رائد التعليم في الإمارات»(٣) .

ولا تستغرب أيضاً إذا قلتُ: إنّ صاحبَ الفكرة كان هو شيخنا الشّيخ مُحَمّد نور رحمه الله، وبأمر من المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم البلاد.

*

نعم.. تَمّ تأسيسُ المعهد الديني وكان الشيخ محمد نور بن سيف رحمه الله قد عاد

آنذاك من مكة إلى دُبي بعد أن غادَرها وغادرَ مدرسة الفلاح التي كان هو مُديرها عندما انهارت بانهيار سوق اللؤلؤ الطبيعي وتأثّرَ الرّجل المحسن الحاج محمد علي زينل مؤسّس مدارس الفلاح في مكة وجدّة وكراتشي ودبي، وكان ذلك في نهاية الثلاثينات من القرن الميلادي هذا(٤) .

هنا نُقطة البداية اي بعد انهيار سوق اللؤلؤ بسنوات وبالتقريب في عام ١٩٦٢، أُنشيء المعهد الديني وقامَ المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم يُمَوّله، واختيرت مدرسة الأحمدية(٥) في منطقة «الراس» مَوقعاً له في البداية، ثم نُقل إلى «فريق عيال ناصر» شمال شارع نايف، سكة الخيل سابقاً، حيث استُؤجر له بيت الفاضل يوسف بن حافظ، وكان ذلك الموقع وَسط المدينة آنذاك(٦).

تَمّ ذلك بناءً على طلب الأهالي إذ لم يكونوا يَملكون وسائل نقل، وكان يشقّ عليهم الوصول إلى منطقة «الراس»، وما أَن مَرّت بُرهة من الزمن حتى أمر المغفور له الشيخ راشد بن سعيد بتشييد مبنىً حكومي خاص للمعهد، وكان ذلك ضرورة مُلحّةً لأن البحر كان يأكل من اليابسة، فامتدّ التآكل إلى مَوقع المدرسة، ولم تكن فكرةُ الردم واردة في تلك الأيام، فما كان إلاّ الانتقال إلى ذلك المبنى الذي لا يزال أصل بنائه قائماً إلى يومنا هذا في منطقة «البراحة» جنوب مستشفى الكويت على وجه التحديد، وذلك عام ١٩٦٧.

ومن الجدير بالذكر أن الدراسة في المعهد كانت على النهج القديم أيّام الأحمدية والفلاح، تُدرّس فيه جملة من كتب المتون كمتن العشماوية ومتن أبي شجاع في الفقه، ومختصر الترغيب والترهيب في الحديث، ومتن الأجرومية في النحو، وكانت الدراسة على مراحل أي ٤ ابتدائية + ٤ متوسطة وبعدئذ ٤ ثانوية، وفي تلك المرحلة من عمر المعهد ضُمّ المعهد إلى مدارس الكويت، ومن المعلوم أنه كان لدولة الكويت مكتبٌ تعليمي في ساحل عُمان مقرُّه دبي، يشرف على المدارس التابعة لوزارة التربية الكويتية، ويَذكر «كتاب تطوّر التعليم ونظم أساليب الإدارة التربوية»(٧) بأن الكويت أنشأت مدارس في ستّ إمارات هي: دبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة، ويرجع تاريخ إنشاء هذه المدارس والإشراف على التعليم في ساحل عُمان إلى عام ١٩٥٣م.

ولكنّ المعهد الديني عندما أُسّس عام ١٩٦٢ ظَلّ مستقلاً لا يُشرف عليه مكتب الكويت إلى أَن طُلب من المكتب رَسمياً فضُمّ المعهد إلى بقية المدارس، لكنه بَقي مرتبطاً بالمعهَد الديني في الكويت من حيثُ المناهج والامتحانات.

هذا ويَرجع تاريخ إنشاء المعهد الديني الكويتي إلى عام ١٩٤٧ م كما أفادنا مكتب الملحق الثقافي لدولة الكويت في دبي. والمعهد الكويتي هذا كان يأخذ بمناهج المعاهد الأزهرية.

وعندما ارتبط معهد دبي بالمعهد الديني في الكويت غُيّر اسمه من المعهد الثقافي إلى المعهد الديني كما ذكر لي الشيخ أحمد بن حافظ(٨) .

*

وبتوجيهات من المغفور له الشيخ راشد بن سعيد انتُدب الشيخ محمد هلال الأزهري ليُصبح أول مدير للمعهد، وعُيّن الشيخ أحمد حمد الشيباني للتدريس فيه. وكان من المدرسين آنذاك في المعهد الشيخ مطر

الماجد والشيخ عبدالرحمن المنصوري والشيخ علي الجزيري والشيخ عبدالله راشد بن عيد، والشيخ أحمد بن ظبّوي والشيخ أحمد الحميدي والشيخ محمد حسن بوملحة، والشيخ عمر الماجد، والشيخ محمد بن ظبّوي وآخرون(٩) .

ثُم لمّا زاد عدد الطلاب – ويذكر الشيخ أحمد بن حافظ بأن عددهم كان يزيد على ٤٠٠ طالب – أُتي بمدرسين من مصر كان منهم: الشيخ محمد الأزهري والشيخ أبو قمر، والشيخ محمد عجلان، والشيخ أحمد محمد الأزهري.

وعندما تسلّم مكتب الكويت في دبي المعهد رسمياً، وأصبح مدرسةً كأي مدرسة كويتية نظامية بدأ المعهد يخضع للنظام التعليمي الحديث فَنُظّمت لطلابه امتحانات عامّة رسمية، وكانت أسئلة الامتحانات توضع في الكويت، وأجوبة الطلاب تصحح فيها، ومن ثَمّ تُرسل النتائج والشهادات إلى الطلبة في دبي. وكانت فكرةُ إنشاء مدارس في ساحل عُمان مَكْرُمةً طيّبة لدولة الكويت، وجَميلاً لا ينساه أبناءُ دبي بل شعب الإمارات بأكمله، إذ ظلّت الرعاية التعليمية والصحّية إلى أن قامت دولة اتحاد الإمارات في الثاني من ديسمبر/ كانون الأول من عام ١٩٧١ وسُلِّمت المدارس إلى وزارة التربية في دولة الإمارات رسمياً في أول سبتمبر/ أيلول عام ١٩٧٢.

ثُمّ ماذا يُقال عن المعهد بعد قيام دولة الإمارات العربية المتحدة وبعد أن أصبحت مدارس إمارات الدولة تخضع لمنهج واحد، ولنظام تعليمي واحد، ولوزارة التربية والتعليم؟

لم يكن من السّهل – والحق يقال – أن يُوَحّد المنهج الوطني بين يوم وليلة، كما أنّه ليس من السهل تغيير السلّم التعليمي في مدة وجيزة، ومع ذلك فإنّ الدولة بدأت بتغيير ذاك السلّم الدراسي من نظام (٤ سنوات للمرحلة الابتدائية، ٤ سنوات للمرحلة الإعدادية، ٤ سنوات للمرحلة الثانوية) إلى نظام (٦ + ٣ + ٣) إلا أنّ المناهج ظَلّت لسنوات أخرى، والمعهد ظَلّ على نظام السنوات الأربع وارتبط الطلاب بالمعهد الديني الكُويتي منهجاً وامتحاناً إلى أن تخَرّجت آخر دُفعة فيه عام ١٩٧٩/ ١٩٨٠ وقد لحقتُ أنا بهم، و عُيّنتُ مدرّساً في المعهد الديني الثانوي عام ١٩٧٧ فورَ تخرّجي في الأزهر الشريف، ثم شَرُفتُ بإدارة المعهد بعد ذلك.

وممّا يجبُ التّنويه به أنّ المعهد بحُكم التّزايد العَدَدي أصبحَ معهدَين إبّان قيام الاتحاد: المعهد الدّيني الابتدائي وتولّى إدارته أُستاذنا الشيخ أحمد بن ظبوي. والمعهد الديني الثّانوي وتوالى على إدارته مَن سَيَرِدُ ذِكرُهم.

وبالرُغم من تخصيص إدارتين ومُسَمَّيَين للمعهد فإنّه لم يَفصل بينهما إلاّ جدار، في حين ظلّ المعهدان يستقبلان فئاتٍ من الناس أو نوعيات من الطلاب غير متجانسة.

وكان المعهد الابتدائي يُهيىء هؤلاء الطلاب لإلحاقهم بالمعهد الثانوي، فهُو وإنْ كان يُدَرّسُهم منهجَ الوزارة الّذي يُدَرّس في كل مدرسة عاديّة إلا أنّه بحُكم إدارته المَشْيَخيّة وبقايا المُعلّمين القُدامى الموجودين فيه كانَ يأخُذ الطّابع الديني، وكان لِنَفحاتهم أَثرٌ جدّ طيّب.

ظلّ المعهد الديني الثانوي يُقدّم للطلاب خدماته في ظلّ منهجه الشرعي الذي طُعّم فيما بَعد بمناهج قَطرية وأُخرى سعودية بالإضافة إلى المناهج الكُويتية والمِصريّة ، وانضمّ إلى الهيئة التدريسية مُدَرّسون سُعوديون، وفيما بَعد طُوّر المعهد الديني في دبي وارتُؤي أن يكون هناك ارتباطٌ في اللوائح والنُظُم بينه وبين المعهد العلمي الإسلامي في عجمان والمعهد العلمي الإسلامي في العين. ويَحسُن بنا في هذا المقام أن نَذكُرَ نُبذةً عن فكرة تَوحيد المعاهد الإسلامية.

* * *

المعاهد العلمية الإسلامية في الإمارات:
هي الآن أربعة معاهد:

١ – المعهد الديني الثّانوي في دبي (تأسس عام ١٩٦٢ م).
٢ – المعهد العلمي الإسلامي في العَين (تأسس عام ١٩٦٧ م).
٣ – المعهد العلمي الإسلامي في عجمان (تأسس عام ١٩٦٨ م).
تتبع هذه المعاهد الثلاثة وزارة التربية والتعليم وتَستمدّ منها لوائحها.
٤ – معهد العلوم الإسلامية والعربية في رأس الخيمة (تأسس عام ١٩٦٨ م). ويتبع جامعة الإمام محمّد بن سعود في المملكة العربية السعودية، ويَستمد منها إدارتها، ومن المعاهد الدينية السعودية لوائحها ومناهجها.

المراحل في هذه المعاهد

يَشمل معهدا العين وعجمان المراحل الثلاث، ويَشمل المعهد الديني الثانوي في دبي المرحلتين الإعدادية والثانوية فقط.

أَمّا معهد رأس الخيمة فيَشمل مرحلتي الإعدادية والثّانوية والمرحلة الجامعية(١٠) .

الشهادة التي تَمنَحُها المعاهد

يحصل خرّيجُو المعاهد الثلاثة في دبي والعين وعجمان على الثانوية العامة للدولة، ويحصل خرّيجُو معهد العلوم الإسلامية والعربية في رأس الخيمة على شهادة ثانوية دينية تعادل في دولة الإمارات ثانوية المعهد الديني.

الأساتذة الذين تولّوا إدارة المعاهد الثلاثة مُنذ إنشائها حتى يومنا هذا

١ – المعهد الديني الثانوي في دبي:
– الشيخ محمد هلال الأزهري
– الشيخ أحمد حمد الشيباني
– الشيخ توفيق عاشور
– الشيخ عارف الشيخ
– الشيخ توفيق عاشور
– الشيخ السيد محمد الهاشمي

٢ – المعهد العلمي الإسلامي في العين(١١)
– الأستاذ عدنان سعدالدين
– الأستاذ بشير الشقفة
– الأستاذ إبراهيم نجيب
– الأستاذ محمد البدوي
– الأستاذ عادل أبو ربيحة
– الأستاذ يعقوب الصيفي
– الأستاذ إبراهيم السحيمي
– الأستاذ أحمد عبدالله
– الأستاذ بشير عبدالله

٣ – المعهد العلمي الإسلامي في

عجمان(١٢) :

- الشيخ الدكتور محمد عبدالله المهدي البدري
- الشيخ محمد العباسي
- الشيخ سالم تريس
- الشيخ عبدالرحمن سالم النعيمي
- الشيخ عبدالغني سعدالدين
- الدكتور عباس محجوب
- الأستاذ أحمد صقر السويدي

هذا وذكر شيخنا الدكتور محمد عبدالله المهدي البدري(١٣) أن فكرة(١٤) إنشاء المعهد الديني ترجع إلى عام ١٩٦٧، حين أمر صاحب السّمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بإنشاء معهد ديني في مدينة العين وكان سموه آنذاك حاكماً لإمارة أبوظبي، فقام معالي الأستاذ أحمد خليفة السويدي بناءً على تَوجيهاته بتنفيذ الفكرة، فأُنشأ المعهد العلمي الإسلامي في العين وكان يُدَرَّسُ فيه المنهج العام الموجود آنذاك مُضافاً إليه المواد الشرعية المطبَّقة في المعهد الديني في قَطر وذلك في المرحلتين الإعدادية والثانوية، وكانت تُشرف على التعليم في أبوظبي دائرة معارف أبوظبي(١٥) .

وفي عام ١٩٦٨ آمر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بإنشاء المعهد العلمي الإسلامي في عجمان بناءً على رغبة صاحب السمو الشيخ راشد بن حميد النعيمي حاكم الإمارة، وعندئذ كُلِّف فضيلة الشيخ محمد المَهدي بإدارة المعهد العجماني الذي حَذا حَذو معهد العين الإسلامي، وتحت إشراف دائرة معارف أبوظبي أيضاً.

في حين أنَّ المعهد الديني في دبي كان يَتبع المكتب التعليمي لدولة الكويت إلى أن قامَت دولة اتحاد الإمارات العربية وسلَمت دولة الكويت مدارس الإمارات الشمالية إلى وزارة التربية والتعليم الاتحادية في عام ١٩٧٢ م، فَنتج عن ذلك توحيد منهج التعليم العام على مستوى الدولة، وارتُؤي فيما بعد أن تُوَحّد بالتدريج مناهج المعاهد الإسلامية أيضاً، وقد كان فضيلة الشيخ المهدي يَرأس لجنة التربية الإسلامية المنبثقة من إدارة المناهج في وزارة التربية في منتصف السبعينات فاستقرّ الأمر على توحيد مناهج المعاهد الثلاثة في العين وعجمان ودبي وأن تقتصر المواد الشرعية على صفوف المرحلة الإعدادية والصفّين الأول والثاني الثانويين، أما الصف الثالث الثانوي فشأنه شأن المدارس الأخرى الثانوية في الدولة، إذ يَتقدّم الطلاب لامتحان عام ويَحصلُون على شهادة الثانوية العامة.

وكان هذا القرار بالرُغم من إيجابياته يتّسم ببعض السلبيات؛ إذ لُوحظ عليه أنه أنصف خرّيج المعهد وظَلَمه في حين واحد، ألا ترى أنه يَدرُس المواد الأكاديمية مع المواد الشرعية في صفوف المرحلة الإعدادية والصّفين الأول والثاني الثانويين، ثم يَنقطع عن المواد الشرعية ليتخرّج في الصف الثالث الثانوي ككل طالب في الثانوية العامة، أَضف إلى ذلك أيضاً أنه في المرحلة الابتدائية يَدرُس المنهج العام.

يعيب هذا النظام أنّ دراسة المواد الشرعية لا تبتدىء بالمرحلة الابتدائية، ثمّ لا تنتهي بشهادة دينية كبقيّة المعاهد الموجودة في الدول الأخرى. ثُمّ إن الطالب يَحمل حِمْلَين من الكُتب دون أن يحصل على أيّ امتياز عند التخرّج.

لذلك، فإنّ المعاهد الدينيّة التي وُضعت قواعدها منذ البداية على أساس شرعي لتخريج كوادر متخصصة في الشريعة الإسلامية نراها تحَوّلت إلىّ مدرسة عادية بالرُغم مِن أنها ما زالت تَحمل اسم الديني أو العلمي الإسلامي.

فهل هُناك من إعادة نظَر ؟ كلنا يعلم أن رُقعة الدولة اليوم توسّعت ومتطلبات الحياة في ازدياد، والتنوع في التخصصات مطلبٌ جدير بالتحقيق، وأكثر من ذلك، نرى كليات للدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية أُنشئت في الدولة، ومن المناسب جداً أن يكون هناك تعليمٌ شرعي يُمنح في نهايته الدبلوم الشرعي بما ينسجم مع متطلبات الكلية وِفق لوائح ونُظم تُقرُّها وزارة التربية والتعليم أُسوةً بالتعليم العام والتعليم الفني.

إذْ ليس بالضَّرورة أن يَدخُل كلُّ الطلبة الكليّات العلمية والأدبية ونحن نعلم أن الناس قُدرات ومواهب، ومن واجب الدولة أن تُسَلّح أبناءها جميعَهم بسلاح العلم والإيمان، وهي مثلما تَحتاج إلى الطبيب والأديب والمهندس تحتاج إلى الخطيب الواعي والإمام الفقيه والقاضي الشرعي.

إذا فَعلنا ذلك فإنّنا نكون قد أَتَحنا الفُرصة لجميع مستويات الطّلاب العلمية والأدبية والفنية والشرعية، وأَعتقد أن ذلك كان هَدف المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم عندما أَمر بإنشاء المعهد الديني في دبي عام ١٩٦٢، وكذلك صاحب السّمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عندما أمر بإنشاء المعهد العلمي الإسلامي في العين عام ١٩٦٧.

الحواشي :

١ – الخطّي: موضع ببلاد البحرين تنسب إليه الرماح الخطيّة، والوشيج: القنا، واحدها وشيجة. والبيت لزهير بن أبي سلمى. انظر شرح الديوان لثعلب ص ١١٥ ط دار الكتب المصرية ١٣٦٣/ ١٩٤٤.
٢ – المرجع إحصائيات وزارة التربية والتعليم.
٣ – من إصدارات ندوة العلوم والثقافة في دبي، ط ١٩٩٢.
٤ – كما ذكر لي الشيخ احمد بن ظبّوي مدير المعهد الديني الابتدائي سابقاً.
٥ – كما ذكره الشيخ أحمد بن حافظ.
٦ – ويذكر الشيخ أحمد بن ظبوي أن أول موقع اختير للمعهد هو بيت ابن حافظ المشار إليه ثم الحق به بيت الفاضل/ محمد القاز، ثم لسنة واحدة نُقل إلى الأحمدية ومنها إلى المقرّ الدائم.
٧ – من إصدارات وزارة التربية والتعليم في دولة الإمارات.
٨ – كان المعهد يسمى في البداية بالمعهد الديني الثقافي اكّده ذلك الشيخ أحمد بن ظبّوي.
٩ – ذكرهم لي الشيخ أحمد بن ظبوي والشيخ أحمد بن حافظ.
١٠ – أفاد بذلك مدير المعهد نفسه.
١١ – المرجع مدير المعهد نفسه الأستاذ/ بشير عبدالله.
١٢ – المرجع مدير المعهد نفسه الأستاذ/ أحمد صقر السويدي.
١٣ – يعمل الآن مديراً لمركز الانتساب الموجه في عجمان.
١٤ – المرجع فضيلة الدكتور نفسه بالإضافة إلى تقرير رفعه إلى الوزارة ايّام عمله في التربية والتعليم.
١٥ – كانت ابوظبي تستقي نظمها من الأردن انذاك.